في كلامه وشعره ولعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته فيرجى له الخير انتهى وقال القطب اليونيني في ذيل مرآة
الزمان عن سيدي الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ونفعنا به انه كان يقول اني اعرف اسم الله الاعظم واعرف الكيميا انتهى
وقال ابن سودكين عنه انه كان يقول ينبغي للعبد ان يستعمل همته في الحضور في مناماته بحيث يكون حاكما على خياله
يصرفه بعقله نوما كما كان يحكم عليه يقظة فاذا حصل للعبد هذا الحضور وصار خلقا له وجد ثمرة ذلك في البرزخ
وانتفع به جدا فليهتم العبد بتحصيل هذا القدر فانه عظيم الفائدة باذن الله وقال ان الشيطان ليقنع من الانسان
بان ينتقل من طاعة الى طاعة ليفسخ عزمه بذلك وقال ينبغي للسالك الذي حضر له انه يعقد على امر ويعاهد الله
تعالى عليه ان يترك ذلك الامر الى ان يجيء وقته فان يسر الله فعله فعله وان لم ييسر الله فعله يكون مخلصا من نكث العهد
ولا يكون متصفا بنقض الميثاق ومن نظم الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى قوله: بين التذلل والتدلل نقطة
فيها يتيه العالم النحرير ... هي نقطة الاكوان ان جاوزتها ... كنت الحكيم وعلمك الاكسير ... وقوله:
يا درة بيضاء لاهوتية ... قد ركبت صدفا من الناسوت ... جهل البسيطة قدرها لشقائهم ... فتنافسوا في الدر والياقوت
وحكى العماد ابن النحاس الاطروشي انه كان في سفح جبل قاسيون على مشترف وعنده الشيخ محيي الدين والغيث
والسحاب عليهم ودمشق ليس عليها شيء قال فقلت للشيخ محيي الدين اما ترى هذه الحال فقال كنت بمراكش ومعي
ابن خروف الشاعر يعني ابا الحسن علي بن محمد القرطبي القيسي وقد اتفق الحال مثل هذه فقلت له مثل هذه المقالة فانشدني:
يطوف السحاب بمراكش ... طواف الحجيج ببيت الحرام ... يروم نزولا فلا يستطيع ... لسفك الدما وهتك الحرام انتهى
وحكى التوريزي في ترجمة سيدي عمر بن الفارض افاض الله علينا من انواره ان الشيخ محيي الدين بن عربي بعث
الى سيدي عمر يستاذنه في شرح التائية فقال كتابك المسمى بالفتوحات شرح لها انتهى وقال بعض من عرف له
انه لما صنف الفتوحات المكية كان يكتب كل يوم ثلاث كراريس حيث كان وحصلت له بدمشق دنيا كثيرة فما ادخر
منها شيئا وقيل ان صاحب حمص رتب له كل يوم مائة درهم وابن الزكي كل يوم ثلاثين درهما فكان يتصدق بالجميع
واشتغل الناس بمصنفاته ولها ببلاد اليمن والروم صيت عظيم وهو من عجائب الزمان وكان يقول اعرف الكيميا
بطريق المنازلة لا بطريق الكسب ومن نظمه: حقيقتي همت بها ... وما راها بصري ... ولو راها لغدا
قتيل ذاك الحور ... فعندما ابصرتها ... صرت بحكم النظر ... فبت مسحورا بها ... اهيم حتى السحر ... يا حذري من حذري
لو كان يغني حذري ... والله ما هيمني ... جمال ذاك الخفر ... في حسنها من ظبية ... ترعى بذات الخمر ... اذا رنت او عطفت
تسبي عقول البشر ... كانما انفاسها ... ارواح مسك عطر ... كانها شمس الضحى ... في النور او كالقمر ... ان سفرت ابرزها
نور صباح مسفر ... او سدلت غيهبها ... ظلام ذاك الشعر ... يا قمرا تحت دجى ... خذي فؤادي وذري ... عيني لكي ابصر كم
اذا كان حظي نظري ... وقال الحريري قال الشيخ سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله عنه رايت بعض الفقهاء في النوم في رؤيا
طويلة فسالني كيف حالك مع اهلك فانشدته: اذا راى اهل بيتي الكيس ممتليا ... تبسمت ودنت مني تمازحني
وان راته خليا من دراهمه ... تجهمت وانثنت عني تقابحني ... فقال لي صدقت كلنا ذلك الرجل وذكر الامام العالم
بالله لسان الحقيقة وشيخ الطريقة صفي الدين حسين ابن الامام العلامة جمال الدين ابي الحسن علي بن الامام مفتي
الانام كمال الدين ابي المنصور ظافر الازدي الانصاري رضي الله عنه في رسالته الفريدة المحتوية على من رأى من سادات
مشايخ عصره بعد كلام ما صورته ورايت بدمشق الشيخ الامام العارف الوحيد محيي الدين بن عربي وكان من اكبر
علماء الطريق جمع بين سائر العلوم الكسبية وما وفر له من العلوم الوهبية ومنزلته شهيرة وتصانيفه كثيرة
وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان او معرضا وله علماء اتباع ارباب مواجيد
وتصانيف وكان بينه وبين سيدي الاستاذ الحراراخا ورفقة في السياحات رضي الله عنهما في الاصائل والبكرات
انتهى بلفظه رحمه الله ومن نظم الشيخ محيي الدين رضي الله عنه قوله: يا من يراني ولا اراه ... كم اراه ولا يراني
قال رحمه الله قال لي بعض اخواني لما سمع هذا البيت كيف تقول انه لا يراك وانت تعلم انه يراك فقلت له مرتجلا:
يا من يراني مجرما ... ولا اراه اخذا ... كم ذا اراه منعما ... ولا يراني لائذا ... قلت من هذا وشبهه تعلم ان كلام الشيخ
رحمه الله تعالى مؤول وانه لا يقصد ظاهره وانما له محامل تليق به وكفاك شاهدا هذه الجزئية الواضحة فاحسن
الظن به ولا تنتقد بل اعتقد وللناس في هذا المعنى كلام كثير والتسليم اسلم والله بكلام اوليائه اعلم ومن النظم
المنسوب لمحاسن الشيخ سيدي محيي الدين رضي الله عنه في ضابط ليلة القدر: واما جميعا ان نصم يوم جمعة
ففي تاسع العشرين خذ ليلة القدر ... وان كان يوم السبت اول صومنا ... فحادي وعشرين اعتمد بلا عسر
وان كان صوم الشهر في احد فخذ ... ففي سابع العشرين ما شئت فاستقر ... وان هل بالاثنين فاعلم بانه
توافيك نيل الوجد في تاسع العشر ... ويوم الثلاثا ان بدا الشهر فاعتمد ... على خامس العشرين فاعمل بها تدري
وفي الاربعا ان هل يا من يرومها ... فدونك فاطلب وصلها سابع العشر ... ويوم خميس ان بدا الشهر فاجتهد
ففي ثالث العشرين تظفر بالنصر ... وضابطها بالقول ليلة جمعة ... توافيك بعد النصف في ليلة الوتر
انتهى قلت لست على يقين من نسبة هذا النظم الى الشيخ رحمه الله فان نفسه اعلى من هذا النظم ولكني ذكرته
لما فيه من الفائدة ولان بعض الناس نسبه اليه فالله اعلم بحقيقة ذلك ومما نسب اليه رحمه الله غير واحد قوله:
قلبي قطبي وقالبي اجفاني ... سري خضري وعينه عرفاني ... روحي هارون وكليمي موسى ... نفسي فرعون والهوى هاماني
وذكر بعض الثقات ان هذين البيتين يكتبان لمن به القولنج في كفه ويلحسها فانه يبرأ باذن الله تعالى قال وهو
من المجربات وقد تاول بعض العلماء قول الشيخ رحمه الله تعالى بايمان فرعون ان مراده بفرعون النفس بدليل ما سبق
وحكي في ذلك حكاية عن بعض الاولياء ممن كان ينتصر للشيخ رحمه الله وولد الشيخ محيي الدين رحمه الله ابنه محمد الملقب
سعد الدين بملطية في رمضان سنة ثمانية عشر وستمائة وسمع الحديث ودرس وقال الشعر الجيد وله ديوان شعر

مشهور

ذكر مولد الشيخ رحمه الله

ضابط ليلة القدر

فايدة للقولنج مجرب

مشهور وتوفي بدمشق سنة ست وخمسين وستمائة سنة دخل هولاكو بغداد وقتل الخليفة المستعصم
ودفن المذكور عند والده بسفح قاسيون وكان قد دخل القاهرة وسكن حلبا ومن شعره:
لما تبدا عارضاه في نمط ... قيل ظلام بضياء اختلط ... وقيل سطر الحسن في خده خط ... وقيل نمل فوق عاج انبسط
وقيل اسك فوق ورد قد نقط ... وقال قوم انما اللام نقط ... قلت تذكرت بهذا ما قاله الكاتب ابو عبد الله بن
جزي الاندلسي كاتب سلطان المغرب ابي عنان حين تنازع الكتاب ارباب الاقلام والرؤسا اصحاب السيوف في
تشبيه العذار وقالت كل فرقة لا نشبهه الا بما هو مناسب لصنعتنا فتمازعوا قال ابن جزي:
اني اولوا الكتب والسيف الاولى عرضوا ... من بعد سلمى على حربي واسلامي ... بكل معنى بديع في العذار على
ما تقتضي منهم افكار احلام ... فقال ذو الكتب لا ارضى المحارب في ... تشبيهه لا وانفاسي واقلامي
وقال ذو الحرب لا ارضى الكتاب في ... تشبيهه وسطلاني واعلامي ... فقلت اجمع بين المذهبين معا
باللام فاستحسنوا التشبيه باللام ... وهذه الغاية لا تدرك مع البديهة ولزوم ما لا يلزم رجع
ومن نظم سعد الدين قوله: سهري من المحبوب اصبح مرسلا ... واراه متصلا بغيض مدامعي
قال الحبيب بان ريقي مانع ... فاسمع روايته ما لك من نافع ... ومن نظمه ايضا قوله:
وقالوا قصير شعر من قد هويته ... فقلت دعوني لا اري منه مخلصا ... محياه شمس قد علت غصن قده
فلا عجب للظل ان يتقلصا ... وقوله: ورب قاض لنا مليح ... يعرب عن منطق لذيذ
اذا رمانا بسهم لحظ ... قلنا له دائم النفوذ ... وقوله: لك واحد منظر ... تمام المبارك
ان يوما تكون فيه ليوم مبارك ... ومن نظمه ايضا ما كتب به الى اخيه عماد الدين ابي عبد الله محمد ابن الشيخ الاكبر
محيي الدين بن عربي افاض الله علينا من فتوحاته قوله: ما للنوى رقة ترثي لمكتئب
حران في قلبه والدمع في حلب ... قد اصبحت حلب ذات العماد بكم ... وجلق ارم هذا من العجب
وتوفي الشيخ عماد الدين بالصالحية سنة سبع وستين وستمائة ودفن بسفح قاسيون عند والده بتربة القاضي
ابن الزكي رحمهم الله اجمع وابن الزكي ايضا محيي الدين ومن نظم سعد الدين المذكور في وسيم راه بالزيادة في دمشق:
يا خليلي بالزيادة ظبي ... سلبت مقلتاه جفني رقاده ... كيف ارجو السلو عنه وطرفي ... ناظر حسن وجهه في الزياده
وله: علقت صوفيا كبدر الدجي ... لكنه في وصلي الزاهد ... قد بت صوفيا له شاهد ... يشهد وجدي بغرامي له
وله: صبوت الى حريري مليح ... تكرر نحو منزله مسيري ... عديم المساعد والنصير ... اقول له الا ترثي لصب
اقام ببابكم خمسين شهرا ... فقال كذا مقامات الحريري ... وله: وغزال من اليهود اتاني ... زائرا من كنيسة وكناسه
بت اجني الشقيق من وجنتيه ... واشم العبير من انفاسه ... واعتنقنا اذ لم نخف من رقيب ... وامنا الوشاة من حراسه
وله: لحبيب بالنحو اصبح مغري ... فهو يدري بما اعانيه او يدري ... منذ اني يظنني نحويا ... واستراني علامة فوق راسه
قلت ماذا تقول حين تنادي ... يا حبيبي المضاف نحوك جهرا ... قال لي يا غلام او يا غلامي ... قلت لبيك ثم لبيك عشرا
وله: سايليني عن لفظة العربية ... فاجبت مبتدها بغير تفكر ... خاطبتني متبسما فرايتها ... من ثغرها تتلو في صحاح الجوهري
وله: ولما ناى الحبيب فؤاده ... لما انثني من مقلتيه مهندا ... آنست من وجدي بجانب خده ... نارا ولكن ما وجدت بها هدى
وقال الشيخ محيي الدين افاض الله علينا من انواره وكنا ببعض حلل اسراره انه بلغني في مكة عن امراة من اهل بغداد
انها تكلمت في بامور عظيمة فقلت هذه قد جعلها الله سببا لخير وصل الي فلاكافينها وعقدت في نفسي ان اجعل جميع
ما اعتمرت في رجب لها وعنها ففعلت ذلك فلما كان الموسم استدل علي رجل غريب فسال الجماعة عن قصدي فقال رايت
بالينبع في الليلة التي بت فيها كان آلافا من الابل اوقارها المسك والعنبر والجوهر فعجبت من كثرته ثم سالت لمن هو فقيل
لمحمد بن عربي يهديه الى فلانة وسمى تلك المراة ثم قال وهذا بعض ما تستحق قال سيدي ابن عربي فلما سمعت الرؤيا
واسم المراة ولم يكن احد من خلق الله علم مني ذلك علمت انه تعريف من جانب الحق فهمت من قوله ان هذا بعض ما تستحق انها كذبت
عليها فقصدت المراة وقلت اصدقيني وذكرت ما كان من ذلك فقالت كنت قاعدة قبالة البيت وانت تطوف فشكوك الجماعة
التي كنت فيهم فقلت في نفسي اللهم اني اشهدك اني قد وهبت له ثواب ما اعمله في يوم الاثنين وفي يوم الخميس وكنت اصومهما
واتصدق فيهما فقالت فعلت انا الذي وصل مني اليها بعض ما تستحقه فانها سبقت بالجميل والفضل للمتقدم ومن نظم
الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله تعالى: يا غاية السول والمامول يا سندي ... شوقي اليك شديد لا الى احد
ذبت اشتياقا ووجدا في محبتكم ... فاه من طول شوقي آه من كمدي ... يدي وضعت على قلبي مخافة ان
ينشق صدري لما خانني جلدي ... ما زال يرفعها طورا ويخفضها ... حتى وضعت يدي الاخرى تشد يدي
وحكى سبط ابن الجوزي عن الشيخ محيي الدين انه كان يقول انه يحفظ الاسم الاعظم ويقول انه يعرف الكيميا بطريق
التنزيل لا بطريق التكسب انتهى والله اعلم والتسليم اسلم ومن نظم الشيخ محيي الدين رحمه الله قوله:
ما فاز بالتوبة الا الذي ... قد تاب قدما والورى نوم ... فمن يتب ادرك مطلوبه ... من توبة التابع والاعلم
وله رحمه الله تعالى من المحاسن ما لا يستوفي والسندي لنفسه بدمشق صاحبنا الصوفي الشيخ محمد بن سعد الكلشني حفظه الله تعالى قوله
شيخنا الحاتمي في الكون فرد ... وهو قطب وسيد وامام ... كم علوم اتى بها من غيوب ... من بحار التوحيد يا مستهام
ان سالتم متى توفي سيدا ... قلت ارخت مات قطب همام ... سنة ٦٣٨ ... والسندي لنفسه:
امولاي محيي الدين انت الذي بدت ... علومك في الآفاق كالغيث مذ همى ... كشفت معاني كل علم مكتم
واوضحت بالتحقيق ما كان مبهما ... وبالجملة فهو حجة الله الظاهرة وايته الباهرة ولا تلتفت الى كلام من تكلم
وسرد السيوطي الحافظ فانه الف تنبيه الغبي عن تنزيه ابن عربي ومقام هذا الشيخ علوم والتعريف
يستدعي طولا وهو اظهر من نور على علم وكان بالمغرب يعرف بابن العربي بالالف واللام واصطلح اهل المشرق على ذكره

تعالى قوله

King Saud University
Copyright © King Saud University